مـــــات الفـــــتى المازنى ثم أتى

من مـــــازن غـــــيـــــره على الأثر

وإذن فقد كان هناك مازنى قديم نجده فى شعره وفى معاركه النقدية بنوع خاص ثم مازنى حديث حيث نجده فى قصصه ومجموعات مقالاته وهو المازنى الثائر الساخر ، وإن لم يكن من الصحيح أن المازنى القديم قد مات عن آخره ولم يخلف شيئًا من المازنى الحديث فكثيرا ما يحتل المازنى القديم الحديث ويأخذ الاثنان فى العراك والتنابذ كما يحدث أن يجلس المازنى الحديث وأمامه شبح المازنى القديم أو شخصية ثم يتحاور الاثنان ، وإن كان الجديد هو الذى يقود الحوار ويسلخ القديم بألسنة حداد . وأكبر الظن أن المعارضة التى نقرأها بين إبراهيم الكاتب وإبراهيم المازنى فى مقدمة تلك القصة (قصة إبراهيم الكاتب) إنما هى معارضة بين المازنى الجديد والمازنى القديم أو شبحه الذى لم يمت عن آخره كما قلنا .

على ضوء هذه الحقيقة الكبيرة نستطيع أن نفسر ، بل أن نبرر ما فى آراء وأحكام المازنى النقدية من تناقض بل استنكار . فالمازنى الجديد كثيرًا ما تنكر للمازنى القديم وأنكره ، وود إن لم يكنه . ولو جاريناه فى هذه الرغبة لوقفنا من دراستنا له كناقد عند هذا الحد ، ولكننا نأبى أن نسلم بما أراد . فقد كان المازنى أرهف حسا وأوسع ثقافة من أن نهمل ما يريد أن نهمله من نقده ، أى من النقد الذى كتبه المازنى القديم قبل أن يحاول نسخة المازنى الجديد .

الشعر - غاياته ووسائله:

يقول العقاد والمازنى فى خاتمة المقدمة التى كتباها للجزء الأول من الديوان : «وقد مضى التاريخ بسرعة لا تتبدل وقضى أن تحطم كل